

أضواء البيان

@ 185 مِّنْ شَرِّ رَعَةٍ { كما يشير إليه قوله تعالى : { وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ }
قَالُوا لَنْ نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ } . وقوله
في هذه الآية الكريمة : { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا }
أي تنزيهاً لربي جل وعلا عن كل ما لا يليق به ، ويدخل فيه تنزيهه عن العجز عن فعل ما
اقترحتم . فهو قادر على كل شيء ، لا يعجزه شيء ، وأنا بشر أتبع ما يوحى إلي ربي . .
وبين هذا المعنى في مواضع آخر . كقوله : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَن زَيِّمًا إِلَّا هُكُّمُ إِلَّا هُ }
رَبِّهِ فَلَا يَدْعُمُ لَ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَفَوَدَّ {
وقوله : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَن زَيِّمًا
إِلَّا هُكُّمُ إِلَّا هُ } واحدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُواهُ } . وكقوله
تعالى عن جميع الرسل : { قَالَتِ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ وَلَا كُنَّا اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } إلى غير
ذلك من الآيات . وقرأ { تَفْجُرَ } الأولى عاصم وحمزة والكسائي بفتح التاء وإسكان الفاء
وضم الجيم . والباقون بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم مكسورة . واتفق الجميع على
هذا في الثانية . وقرأ نافع وابن عامر وعاصم { كَسَفًا } بفتح السين والباقون بإسكانها
 . وقرأ أبو عمرو { تُنَزِّلَ } بإسكان النون وتخفيف الزاي ، والباقون بفتح النون وشد
الزاي . قوله تعالى : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ
الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا } . هذا المانع
المذكور هنا عادي . لأنه جرت عادة جميع الأمم باستغرابهم بعث [] رسلاً من البشر . كقوله :
{ قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا } ، وقوله : { أَنْزُلْنَا
لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا } ، وقوله : { أَبَشَرًا مِّثْلَنَا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ }
إِذَا لَفَى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ } ، وقوله : { ذَالِكَ بِأَنزَالِهِ كَانَتْ تَوَاتُرِهِمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا } ، وقوله : { وَلَئِنْ
أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ }
إِنْ نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ } إلى غير ذلك من الآيات . . .

والدليل على أن المانع في هذه الآية عادي : أنه تعالى صرح بمانع آخر غير هذا (في

سورة الكهف) وهو قوله : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ

الْهٰدٰى وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ رَبَّهُمْ اِلَّا اَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ اِلَّا وَءَلَيْنَ
اَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا } فهذا المانع المذكور (في الكهف) مانع حقيقي .
لأن من أراد ا ب به سنة الأولين : من الإهلاك ، أو أن يأتيه